التَّجَلِّيَات القِيَمِيَّة في شـعر عنترة بن شداد

Valuable Manifestations in Antara bin Shaddad's Poetry

أ. د. محمـد أحمـد غالب العامـري[1]
Prof Dr. Mohammed Ahmed Ghaleb Al Ameri

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

(1) أستاذ الأدب والنقد بجامعة صنعاء.
عنوان المراسلة : Alamry_1971@yahoo.com

مستخلص

يسعى هذا البحث إلى تتبع القيم الأخلاقية التي تضمنها شعر عنترة، وصنفها إلى ثلاثة أصناف: صنف يرقى إلى مستوى الأخلاق المثالية العليا التي يقل وجودها بين أفراد المجتمعات، ولعنترة منها نصيب متميز. وصنف ثانٍ يندرج في خانة الأخلاق الواقعية التي لها حظ من الحضور بين الناس، لكن كان لعنترة تميزه في تحليه بها. و صنف ثالث: أخلاق نظر لها عنترة وفلسف لها، ودعا إليها وحث عليها. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصل إلى نتائج أهمها: أن التنظير القيمي في شعر عنترة يوحي أن المجتمع العربي قبل الإسلام بلغ مستوىً رفيعًا من النضج والوعي. وأن ما نلحظه من ترابط المنظومة القيمية في شعر عنترة؛ ربما يرجع لانتظام هذه القيم حياته، وسيطرتها على نفسه، وتماهيه معها. كما يوحي شعر عنترة أن خلق (علو الهمة) كان مفتاح التغيير في حياته، ومبعث التحول الذي طرأ عليه، ومكتنز القيم والأخلاق التي صدرت عنه والتزمها، وأنه قد مارس ذلك عن وعيٍ لا عفوًا، وهذا مما يعطيه تميزًا إضافيًا.

الكلمات المفتاحية: التجليات، القيمية، الأخلاق، عنترة بن شداد.

Abstract

This research aims to study the moral values contained in Antara's poetry, which are classified into three categories: the highest ideal ethics that are less present among members of societies, but Antara has this kind of ethics; realistic ethics that the majority of people have, and Antara already having them; ethics that Antara looked at and philosophized, and called at the following findings: first, the value theorizing in Antara's poetry suggests that the Arab society before Islam reached a high level of maturity and awareness. Second, what we observe from the interconnection of the value system in Antara's poetry may be due to the regularity of these values in his life, and its control over himself, and his identification with them. Third, Antara's poetry also suggests that the highness of determination was the key to change in his life, the source of the transformation that took place in his personality, and the source of values and morals that were issued by him and adhered to them, and that he practiced this intentionally, and this gives him an additional distinction.

Keywords: Manifestations; Values; Ethics; Antarah ibn Shaddad

مقدمة

عرفنا كثيرًا عن جاهلية العرب قبل الإسلام، وعن عصبياتهم وحروبهم، ونقل لنا أيضًا طرف من القيم التي كانوا يلتزمونها، والأخلاق التي كانوا يتحلون بها. وفي هذا البحث سنقف مع طائفة من القيم والأخلاق التي سطرها عنترة في شعره. وفي ذلك قراءة لجوانب من حياة عنترة، وكذلك لعصره وبيئته من زاوية أو أخرى.

وقد تتبعت ما ورد من ذلك في شعر عنترة. وكان عمدتي في توثيق شعره ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، الذي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، وهو المقصود بديوانه حيثما ورد مطلقًا دون تحديد، ولا أوثق من ديوان آخر غيره إلا النص الذي لم أجده فيه.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في دراسة القيم المتجلية في شعر عنترة؛ لكونها لم تدرس من قبل في حدود علم الباحث.

أسئلة البحث:

تتحدد في السؤالين الآتيين:

1. ما القيم الأخلاقية التي تضمنها شعر عنترة؟
2. ما طبيعة الحضور القيمي في شعر عنترة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. تتبع الأخلاق المثالية في شعر عنترة.
2. معرفة الأخلاق الواقعية التي تضمنها شعر عنترة.
3. مقارنة الحضور القيمي التطبيقي مع الحضور القيمي التنظيري في شعر عنترة.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في:

1. كونه الدراسة الأولى التي تتناول القيم الأخلاقية في شعر عنترة.
2. يعطي للقارئ صورة غائبة أو مغيبة عن طبيعة المجتمع العربي قبل الإسلام.

منهج البحث

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

سبب اختيار البحث:

وأنا أكتب عن عنترة وشعره أثناء تأليفي لكتابي (وقفات مع الشعر الجاهلي) لفت انتباهي بعض القيم النبيلة البارزة في شعر عنترة؛ فكان ذلك دافعي لتتبعها ودراستها؛ لما لها من مزايا قِيَمِيَّة وفنية؛ ولما لها من دلالة في إنصاف المجتمع العربي قبل الإسلام، الذي شُوِّه كثيرًا وغمط كثيرًا من قيمه التي أهلته لأن يكون الحاضنة التي اختار الله منها خير رسله وخاتمهم.

حدود البحث

يدور البحث حول مجموعة الفضائل والأخلاق الإيجابية البارزة في شعر عنترة، سواء ما تفاخر بتحليه بها، أو ما دعا غيره إليها.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث ليس هناك دراسة تناولت الشعر القيمي عند عنترة بن شداد.

هيكلة البحث

بعد المقدمة والتمهيد يتضمن البحث محاور ثلاثة، هي:

المحور الأول: تجلي القيم المثالية في شعر عنترة

المحور الثاني: تجلي القيم الواقعية في شعر عنترة

المحور الثالث: التنظير القيمي في شعر عنترة

تمهيد:

عنترة وعصره

انبثاقًا من التسمية التي أطلقت على زمن العرب قبل الإسلام (العصر الجاهلي) يخيل لكثيرين أن العرب في ذلك العصر كانوا أهل شر محض، وأصحاب رزايا ودنايا مطبقة، وأنهم كانوا أسوأ أهل الأرض قاطبة. نعم كانت هناك جاهلية وشر، لا سيما إذا قيس حال ذلك العصر بحال المجتمع العربي بعد الإسلام، لكن تصور أو تصوير المجتمع العربي الجاهلي على النحو السابق فيه غفلة وجهل أو تحامل أو ذلك كله؛ لا سيما عندما تقارن المجتمع العربي بغيره من المجتمعات الإنسانية حينها. مع أن المرجح أن جاهليتهم كانت جاهلية عقدية أكثر منها أخلاقية؛ فإنهم كانوا ذوي فضائل وأخلاق كريمة متأصلة فيهم[1]، ذلك أنه «لم يكن هناك شعب من الشعوب له رصيد من الفضائل النفسية، والذاتية، والخصائص الجسدية، والعقلية، والأخلاقية مثل ما كان للشعب العربي: كالمحافظة على الأنساب، والذكاء والفطنة، وصفاء النفس، وإرهاف الحس، والشجاعة، والمروءة، والنجدة، وحماية الجار، والعزة، والحرية، وإباء الضيم، والوفاء بالعهد... والغيرة على الأعراض[2]»، وكذلك «إكرام الضيف، وتقديم حق الضيافة له مهما كانت درجة تلك الضيافة ومنزلة المضيف[3]». كما «أنها كانت تتنحى عن الدنايا[4]» وتنفر مما يعيب، وتتسامى عن الرذائل الأخلاقية. وهذه الأمور «إذا تأمّلها المتأمّل دلّته على مكارم أخلاقهم وكرم نجارهم[5]»؛ ولذلك قال بعض من ولد في الإسلام: «وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية[6]» وصدق فيما قال.

وعنترة بن شداد أحد أبناء ذلك المجتمع، اتسم بكثير من الخلال السابقة، بل كان له تميز، وربما تفرد في بعض الخصال. وقبل أن نلج إلى الحديث عن ذلك من خلال شعره، نبدأ بمقدمة يسيرة عن حياته.

اسمه ونسبه

هو «عنترة بن عمرو بن شدّاد بن عمرو بن قراد[7]» من بني عبس من مضر، وقيل بل اسمه: «عنترة بن معاوية بن شداد بن قُراد[8]» وقيل: «عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد[9]» قَالَ الْكَلْبِيّ «شَدَّاد جده غلب

(1) . السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شُهبة، 95/1.
(2) . السابق،246/1.
(3) . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، 166/8.
(4) . السابق نفسه.
(5) . نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، 15/ 338.
(6) . العقد الفريد، ابن عبد ربه، 3/6.
(7) . الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 243/1.
(8) . شرح القصائِد العشر، التبريزي، ص176.
(9) . الأعلام، الزركلي، 91/5.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

على اسْم أَبِيه[10]»، وقيل شداد عمه رباه فنسب إليه، إلى غير ذلك «من الروايات المتضاربة التي تُبقي نسب عنترة مضطربًا؛ ذلك أنه نشأ عبدًا مغمورًا، لم يعترف به أبوه إلا متأخرًا[11]». ولا ندري ما سبب الاختلاف في نسبه مع أنه قد كفانا ذلك وصرح به في شعره، فقال[12]:

منهمْ أبي شدادُ أكرمُ والدٍ والأُمُّ منْ حامٍ فهمْ أخْوالي

كنيته أبو المغلس[13]، وقيل أبو السمهري[14]. يعده الأكثرون من أهل نجد[15]، على الرغم من أنا نجد في شعره ما يدل على أنه حجازي، كما في قوله عن عبلة، وهي من قبيلته، بل وابنة عمه[16]:

شُغِلْتُ بذكْرِ عَبلَة عنْ سوَاها وَقُلْتُ لِصاحبي هذَا المَرام
وفي أرضِ الحِجازِ خِيامُ قَوْمٍ حلال الوصل عندهم حرام

وحدد موطنها الذي هو أيضًا موطنه فقال[17]:

وطرْ لعلك في أرض الحجازِ ترى رَكْبًا على عَالِجٍ أوْ دون نَعْمان

ولد نحو (525م)، وكانت وفاته سنة (22 ق. هـ/ 600 م)[18]، وقيل (615م)[19]. قتله وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي، الملقب بالأسد الرهيص[20]، وقال ابن حزم بل قاتله حيان (وقيل جبار) بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة[21]، وقيل إنه لم يقتل، بل إنه لما انتهت حرب البسوس واصطلحت عبس وذبيان خرج في بعض شأنه، فهاجت ريح حرور أَوْ سموم وهو بين شرج وناظرة فقتلته، فوجد ميتًا[22]، وقيل غير ذلك.

أمه أمة حبشية يقال لها (زبيبة)، فكان في صدر حياته يدعى عنترة بن زبيبة؛ ذلك أن العرب كانت تستعبد بني الإماء، لا سيما السود منهم، وتنسبهم إلى أمهاتهم، فإن نجُبُوا اعترفوا بهم، وإلا ظلوا عبيدًا.

وكان سبب ادعاء أبيه إياه وإلحاق نسبه به أن بعض أحياء العرب أغاروا على (بني عبس) فأصابوا منهم واستاقوا إبلا فتبعهم (العبسيون) فقاتلوهم عما معهم، و(عنترة) يومئذ فيهم، فقال له أبوه: «كر يا عنترة» فقال عنترة: «العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر» فقال: «كر وأنت حر. فكر وقاتل يومئذ قتالًا حسنًا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه[23].

أوصافه:

– مما قيل في أوصافه الخَلْقِية أنه كان: ضخم الجثة، أسود اللون، معدودًا من أغربة العرب، وهم أناس هجناء

(10) .خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي،128/1.
(11) . شرح المعلقات السبع، الزَّوْزَني، ص239.
(12) . شرح ديوانه، عناية أمين سعيد ، ص110.
(13) . شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، ص215، وشروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، محمد عثمان علي، ص335.
(14) . أنساب الأشراف، البَلَاذُري، 202/13.
(15) . ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ص278.
(16) .شرح ديوانه، عناية أمين سعيد، ص138
(17) . شرح ديوانه، الخطيب التبريزي، ص196.
(18) . المجموع اللفيف، ابن هبة الله الأفطسي، ص547، والأعلام للزركلي 91/5.
(19) . ينظر: مجاني الأدب في حدائق العرب، شيخو،292/6.
(20) . الحيوان، الجاحظ، 484/7.
(21) . جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص400.
(22) . ينظر: أنساب الأشراف، 202/13.
(23) . ينظر: الشعر والشعراء، 243/1.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

النسب، سود البشرة، «سرى إليهم السواد من أمهاتهم[24]» فشبّهوا بالأغربة في لونهم[25] تمييزًا لهم من سائر إخوانهم الهجناء[26]. وورث عنترة عن أمه أيضًا تشقق شفتيه[27]، وهي ما يسمى الفلحة؛ وبسبب ذلك كان يقال له الفلحاء[28]، وهو لقب اشتهر به.

– وقيل في أوصافه الخُلُقية أنه كان: من فرسان العرب المعدودين المشهورين بالنجدة، وكان يقال له عنترة الفوارس[29]. وكان «من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسًا، يوصف بالحلم على شدة بطشه[30]»، وكان «أجود العرب بما ملكت يداه[31]». وقد كثر ما قيل عنه، واختلط فيه الصحيح بغيره، والواقعي بالأسطوري.

وسنبقى في هذا الأمر مع شعره؛ فهو أصدق لوحة ناطقة عنه؛ فما كان لمثل عنترة أن يكذب كذبة بلقاء تروى عنه، وما كان أعداؤه وحاسدوه ليتركوا له ذلك دون ردٍ منهم عليه إن فعل أو أراد، إلا أن يكون الشعر قد وضع عليه بعد وفاته بأمد.

ومن خلال تتبع شعر عنترة وجدنا أن خطابه الشعري تناول كثيرًا من الأخلاق والقيم، وأنه قد وسم نفسه بكثير منها، فهو ذو: همة عالية، وشجاعة فذة، ونفسٍ سموحة، وعفة نادرة، وعزة نفس، وواقعية متسامية، ووجدناه فيه: كريمًا، صَفُوحًا، حليمًا، وفيًا،... وقد سلم له بذلك كثير من معاصريه، ومن كتب عنه بعد ذلك، بل بولغ في كثير منها، وأضيف إليها ما يشبه الأساطير. ونحن هنا لا يهمنا أصح تحليه بذلك واقعًا، واتسم به فعلًا أم لا؛ لأنا نتعامل مع فرضيات ميدانها قيم النص ومنطوقه ومقوماته، لا الشاعر وتاريخ حياته.

وقد تنوع مستوى الحضور القيمي الأخلاقي في خطابه الشعري، فنجد فيه: أخلاقًا مثالية، على مستويي: التحقق أو الادعاء، وأخلاقًا واقعية، ونجد منها ما هو بين المثالي والواقعي. وجل ما سبق جاء على صيغة حكاية حال تطبيقية كان هو صاحبها، وبطل قصتها: ادعاها ونسبها لنفسه. وثمة خطاب قيمي أخلاقي تنظيري، كان عنترة فيه فيلسوفًا منظرًا، أو ناصحًا موجهًا، أو حاثًا مشجعًا.

المحور الأول
تجلي القيم المثالية في شعر عنترة

في هذا المحور سنقف مع ما يلفت الانتباه ويثر الاهتمام من القيم والأخلاق التي وردت في شعر عنترة، على نحو غير مألوف ولا متوقع من شخص بدوي جاهلي عاش شطر حياته الأول كما عاشه عنترة: عبدًا منبوذًا غير ذي شأن، محتقر القيمة واللون، مسلوب: الإرادة المكانة والنسب، عالمه: الجمل والناقة، فضاؤه الصحراء، وظيفته: الحلب والصر.

ونقصد بالقيم المثالية: الأخلاق الإيجابية: العالية التحقق، أو المتعالية عن التحقق، وهذه الأخيرة لا تعدو عن أن تكون ادعاء أو تشبعًا بما لم يؤتاه الرجل، أو أنها حلم بعيد المنال تتمناه نفسه الطموحة، ولا يبعد أن يكون باعث

(24) . معجم متن اللغة، أحمد رضا، 278/4.
(25) . ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 1602/2.
(26) . ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص111.
(27) . ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص369.
(28) . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 83/7. الفَلَحَة: تَشَقُّقٌ فِي الشَّفةِ واسترخاءٌ وضِخَم، كَمَا يُصِيب شِفَاهَ الزِّنْج، رَجُلٌ أَفْلَحُ وامرأَة فَلْحاء. لسان العرب، ابن منظور،548/2.
(29) . : شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، 482/1.
(30) . الأعلام، الزركلي، 91/5.
(31) . شرح المعلقات التسع، ص214.

ذلك نرجسية مبطنة. وهذان النمطان من الأخلاق المثالية (العالية التحقق، والمتعالية عن التحقق) تتباينان في طبيعة بنيتهما الموضوعية، لكن النمط الثاني لم نجده جليًا في شعر عنترة؛ فلم نتكلف إيجاد ذلك.

الأخلاق المثالية العالية التحقق: وهي الأخلاق الحميدة التي تحققت في الشاعر على مستوى عالٍ. والمثالية هنا اسم منسوب إلى مِثال: وهو وصف لكلّ ما هو كامل في بابه[32]. وهذا النمط من الأخلاق يرتكز موضوعيًا في الأخلاق الفردية، التي تتحقق على نحو ذاتي ينحصر في فضاء هو حدود ذات الشاعر، وعالمه الشخصي.

وقد اتسم الخطاب الشعري في تعبير الشاعر عن هذه الأخلاق بالآتي:

- قدرته على حيازة إعجاب المتلقي.
- إكسابه المتلقي التسليم بواقعية هذه الأخلاق، وعدم شكه في تحققها في حياة الشاعر.
- حَمَلَ المتلقي على إكباره للشاعر قيميًا، وعده نموذجًا في ذلك.
- الهدوء، والبعد عن الصخب في البناء الصوتي.

وأهم الأخلاق التي برزت في شعر عنترة في هذا المضمار:

1. عفة نادرة

سلوك العفة – فيما يتصل بعلاقة المرأة بالرجل – خلق معتبر في كثير من المجتمعات قديمًا وحديثًا، على اختلاف مللها وبيئاتها، لكن صور ذلك تتباين، وكذلك يتباين مستوى الاعتبار: صرامة وتساهلًا، وشدة ولينًا من مجتمع لآخر.

والمجتمع العربي في العصر الجاهلي عرف هذا الخلق، واعتد به، قالت الخنساء تؤبن أخاها صخرًا[33]:

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

وكان شأن الرجل في تجاوز مقتضى العفاف أقل مؤاخذة من المرأة، أو يمكن أن يقال إنه في حق الرجل كان أمرًا هينًا أو سلوكًا شخصيًا يمتدح بالتزامه، لكن لا يسقط بتجاوزه، فهذا عامر بن الطفيل من سادات العرب، عرفت عنه قبيلته العهر، ولم يؤخره ذلك عن زعامتها[34]. والشأن نفسه كان مع شعراء الجاهلية في شعرهم: فقد وجد منهم من كان يستهتر بالفواحش في شعره، كامرئ القيس بن حجر والأعشى والمنخل اليشكري، ووجد منهم أيضًا من يتأله ويتعفف في شعره وَلَا يستبهر بالفواحش[35]. أما المرأة ففي شأنها تفصيل بين الحرة الشريفة وغيرها، فنجد هندًا بنت عتبة تستنكر نافية وتنفي مستنكرة إمكانية إخلال الحرة بخلق العفاف قائلة: {وهل تزني الحرة يا رسول الله؟![36]}، أيضًا قصتها الشهيرة في الجاهلية مع زوجها السابق (الفاكه بن المغيرة) حين اتهمها بالزنى، وسفرهم من مكة إلى اليمن للاحتكام بهذا الشأن[37].

أما عنترة فقد وجدنا في شعره مثالية في خلق العفاف يعز نظيرها عند غيره من شعراء الجاهلية، من ذلك قوله[38]:

ما اسْتَمْتُ أُنثى نفسَها في موْطنٍ حتى أُوَفّي مَـهرها مَوْلاها
وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي حتى يُواري جارتي مأْواها

(32) . ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 2068/3.
(33) . ديوان الخنساء، ص47.
(34) . ينظر: نهاية الأرب، 254/3.
(35) . ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام، 41/1.
(36) . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن، 596/8.
(37) . ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 124/8.
(38) . شرح ديوانه، ص208.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

إنها أخلاق كريمة عالية القيمة، عزيزة الوجود، ومثالية فذة تنبعث من نفس عفيفة متسامية، على الرغم من جاهلية صاحبها، ويحق لمن جاء بعده أن يقول حين قراءته لهذا النص معجبًا متمنيًا: «وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية[39]» .

الشاعر صاغ نصه هذا على نحو يوحي أنه ينطلق من سلوك أخلاقي راسخ، وقناعة قيمية ثابتة، لا أن ذلك منه كان مجرد إفاقة أخلاقية عارضة، أو صحوة قيمية مؤقتة. ومما يؤكد هذا غياب ذكر الجار، الذي ينتفي بغيابه الاعتبارات الخارجية الأقل قيمةً قِيَمِيَّة.

اعتمد الشاعر الفعل (الماضي) في البيت الأول؛ ليؤكد أن ذلك كان ديدنًا له في الماضي، لم يخترقه أو يتجاوزه. واعتمد في البيت الثاني على الفعل (المضارع)؛ ليقول لنا إن غض بصره عن جارته متكرر ما تكرر بروزها، والفعل المضارع هنا أنسب من الماضي، ومن الاسم؛ لأن دلالة التكرار التي يحملها المضارع هي المتسقة مع حياة الجوار بأحواله المتكررة. واختيار الشاعر لـ(ما) المصدرية الظرفية في قوله: (ما بدت) دون (إن) أدق وأكثر توفيقًا، وأعم شمولًا للزمان والمكان والحال.

النص السابق كما ذكرنا يحمل مثالية نادرة النظير، وهي عامة لسلوك الشاعر مع المرأة البعيدة، وكذلك القريبة (الجارة) فهي لا تختص بحالة بعينها، وعمومها يزيدها تعاظمًا في مراقي المثالية.

ومن صور العفاف المثالي المنحصر في موقف بذاته قوله[40]:

لمن الشموسُ عزيزة الأحداج يطلعنَ بينَ الوشي والديباج
منْ كلّ فائقة الجمال كدميةٍ من لؤْلُؤٍ قدْ صُوِّرَتْ في عاج
أبصرتُ ثمَّ هويتُ ثمَّ كتمتُ ما ألقى، وَلَمْ يَعْلَمْ بذَاكَ مُناجي
فوَصلْتُ ثمَّ قَدَرْتُ ثمَّ عَفَفْتُ من شرَفٍ تناهى بي إلى الإنضاج

فعلى الرغم من توافر دواعي الميل على نحو قوي وكبير: جمال فائق، وزينة فاتنة، وإمكانية الوصول، كذلك تحقق صور الرغبة: (أبصرت، هويت)، وتحقق القدرة: (فوصلت ثم قدرت) كل هذا مع انتفاء الموانع، لكنه على الرغم من ذلك كله زم نفسه فكف، وتسامى فعف. والجديد هنا التعليل لسبب كفه وعفافه، وأنه: شرف النفس والمكانة، ونضج العقل والرزانة، وهو حكم بأن هذه الأشياء من دواعي العفاف، وأن العلاقة بينها وبين العفاف طردية.

ومن صور المثالية في عفافه تَصَوُّنه قولًا وفعلًا عما لا يُتصون عن مثله غالبًا، كما في قوله[41]:

أتاني طَيْفُ عبْلةَ في المَنامِ فقبَّلني ثلاثًا في اللثامِ
وودَّعني فأودعني لهيبًا أستّرُهُ ويَشْعُلُ في عِظامي

وقوله[42]:

أيا ابنةَ مالكٍ كيفَ التَّسلّي وعهدُ هواك من عهدِ الفِطام
وحقّ هواكِ لا داوَيْتُ قلبي بغيرِ الصبر يا بنتَ الكرام

فهو في الشاهد الأول حين أراد أن يصور لقاء ضمه بمحبوبته لم يصنع مثل كثير من الشعراء، فلم ينسج قصة خيالية حوت كثيرًا من تفاصيل المتعة الحسية، ولم يصور مغامرة قام بها، وإنما اكتفى بحكاية مجيء طيف منامي،

(39) . العقد الفريد، 3/6.
(40) . شرح ديوانه، ص34.
(41) . السابق،ص187.
(42) . السابق نفسه.

وهذا الطيف كان على قدر من التحشم؛ فلم يصنع ما يصنعه حبيب واصل محبوبه من عناق والتصاق،.. بل إنه لم ينزع لثامه. فالشاعر جعل الزيارة طيفية منامية، وصور زائرته تصويرا ينسجم مع مثالية الشاعر في تعففه، فهي لم تنزع لثامها، وإن منت عليه بقبل ثلاثًا فإنها كانت من فوق اللثام، وكأن مثالية الشاعر في تعففه حالت دون أن يقوم هو بالقبل، فكان أن نسب لها القيام بذلك، ثم إنه من تعففه يخفي اللوعة والجوى اللذين اشتعلا في جوانحه بعد ذهابها، وكأنه يحس أن ظهور ذلك، إحدى الكبر؛ لذلك يبالغ في ستره وكتمه، كما يوحي به بناء الفعل المضعف (أستِرّه) ودلالته.

في الشاهد الثاني: يبرز تعففه بلزومه الصبر، والصبر وحده، دون القيام بأي سعي قد يخرم مروءته، أو يخدش عفافه، على الرغم من معاناته الممتدة من لحظة مبكرة في حياتهما.

المثالية في خلق العفاف التي رأيناها عند عنترة في الشواهد السابقة يَظهَر لنا أنها انعكاس حقيقي عن خلق أصيل عنده، يخلو من التكلف والادعاء، وليس فيها حظ لشيء يتعارض مع المثالية الصافية؛ لا سيما وأن الالتزام بهذا الخلق أمر شخصي وليس من شروط السيادة كما سلف، ولا يقربه من غاية ما أو يدنيه من حظ نفسي.

وإذا كان ثمة دعوى شعرية تبرز حقيقةً صادقةً في حياة صاحبها، فالتجلي القيمي لخلق العفاف في شعر عنترة وحياته.

ولطغيان هذه المثالية في منظومته القيمية، وسيطرتها على نفسه انعكست في تصوره للمرأة، فلا يراها أو يتصورها إلا على حالة كاملة من الستر والحشمة، وهذا في شعره كثير، بل يكاد يكون أكثر الشعراء ذكرًا لنقاب المرأة ولثامها وما شابه، من ذلك قوله(43):

وَالثَغرُ مِن تَحتِ اللِثامِ كَأَنَّهُ بَرقٌ تَلَألَأَ في الظَلامِ المُسدَلِ

وقوله(44):

وَبَينَ قِبابِ ذاكَ الحَيِّ خَودٌ رَداحٌ لا يُماطُ لَها لِثامُ
لَها مِن تَحتِ بُرقُعِها عُيونٌ صِحاحٌ حَشوُ جَفنَيها سَقامُ
فما للبدر إن سفرت كمال وما للغصن إن خطرت قوام

وقوله(45):

وَكَشَفتُ بُرقُعَها فَأَشرَقَ وَجهُها حَتى أَعادَ اللَيلَ صُبحًا مُسفِرا

وقوله(46):

جُفونُ العَذارى مِن خِلالِ البَراقِعِ أَحَدُّ مِنَ البيضِ الرِقاقِ القَواطِعِ

وقوله(47):

وَحَولَكَ نِسوَةٌ يَندُبنَ حُزنًا وَيَهتِكنَ البَراقِعَ وَاللِفاعا

وقوله(48):

لَعوبُ بِأَلبابِ الرِجالِ كَأَنَّما إِذا أَسفَرَت بَدرٌ بَدا في المَحاشِدِ

(43) . السابق،ص135.
(44) . شرح ديوانه، عناية أمين سعيد، ص138.
(45) .شرح ديوانه ، ص72.
(46) . السابق،ص97
(47) . السابق،ص90.
(48) . شرح ديوانه، عناية أمين سعيد، ص63.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

وقوله[49]:

وَقالَ لَها البَدرُ المُنيرُ أَلا اِسفِري فَإِنَّكِ مِثلي في الكَمالِ وَفي السَعدِ
فَوَلَّت حَياءً ثُمَّ أَرخَت لِثامَها وَقَد نَثَرَت مِن خَدِّها رَطِبَ الوَردِ

حشد هذه الألفاظ: اللثام والحجاب واللفاع والبراقع، وصور المرأة الحيية المتسترة له صلة بنفسيته المتسامية في نظرتها للمرأة، وذو دلالة على عمق خلق العفاف عنده، ومثاليته في انتهاجه هذا الخلق.

2. الأنفة وعزة النفس

هذا الخلق معروف وعند العرب مألوف، ولعل العرب فيه أكثر شهرة، وهم به من غيرهم أكثر تمسكًا، وهم عليه أشد حرصًا[50]، فليس عنترة له موجدا، لكنه لا يخلو أن يكون فيه مجددًا، على الأقل ببعض ادعاءاته، وإجادته تصوير ذلك والارتقاء به في صور من صياغاته الشعرية، التي أصبحت مضرب مثل في بابها، نحو قوله[51]:

لا تسقني ماءَ الحياةِ بذلةٍ بل فاسقني بالعزِّ كاس الحنظل
ماءُ الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعزِّ أطيبُ منزل

إنها مثالية عليا في التمسك بالعزة، مهماَ عظمتْ تكاليفها، والفرار من الذلة وأسبابها، مهما كانت براقة.

ونحو ما سبق أيضًا قوله[52]:

فلا ترْض بمنقَصَةٍ وَذُلّ وتقنعْ بالقليل منَ الحطام
فَعَيْشُكَ تحْتَ ظلّ العزّ يوْمًا ولا تحت المذلّة ألفَ عام

ومما أصبح مثلًا في الأنفة من الذل، ويَحكِي مثالية التمسك بعزة النفس، مهما عانت النَفس من اللأواء قوله[53]:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلهُ حتى أنال به كريمَ المأكلِ

ويقال إن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنشِد هذا البيت فاستحسنه[54]، وقيل إنه حين أُنشِده قال: «ما وصف لي أعرابيّ قط فأحببت أن أراه إلاّ عنترة[55]»

وثمة موطن تتجلى فيه عزة النفس التي يهون دونها كل شيء حتى الروح، يقول فيه[56]:

وأَيسَرُ منْ كَفّي إذَا ما مَددْتُها لَنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقي لذَابح
فيا رَبُّ لا تجْعلْ حَياتي مَذَمَّة ولا مَوْتتي بين النِّساءِ النَّوائح

فأي أنفة؟ وأي عزة نفس هذه؟ إذا كان هذا في مد اليد للأخذ دون منة أو ذلة، فكيف بمَدها للطلب والسؤال؟!

ولعنترة شعر كثير في خلق الأنفة وعزة النفس، لكنه دون ما سبق في تصوير المثالية التي نتغياها، فهو فيه مثل غيره من الشعراء، كقوله[57]:

أَظُلمًا ورمْحي ناصري وحُسامي وذلاً وعزّي قائدٌ بزمامي؟!

(49) . شرح ديوانه، ص61.
(50) . ينظر: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، 100/2.
(51) . شرح ديوانه، ص135.
(52) .السابق، ص 189.
(53) . السابق، ص127.
(54) . الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البِّلمساني البرِّي، 369/1.
(55) . لباب الآداب، أسامة بن منقذ، ص217.
(56) . شرح ديوانه، عناية أمين سعيد، ص37.
(57) . شرح ديوانه، ص190.

ولي بأس مفتول الذِّراعينِ خادرٍ يدافع عنْ أشبالهِ ويحامي
وإني عزيزٌ الجار في كلِّ موطن وأُكرم نفْسي أنْ يهونَ مقامي

وكقوله[58]:

فماليَ أرضى الذُّلَّ حظًّا وصارمي جريءٌ على الأعناق غير كهام؟!
ولي فرسٌ يحْكي الرِّياح إذا جرى لأبعدِ شأو من بعيد مرام
يجيبُ إشاراتِ الضَّمير حساسةً ويغنيكَ عن سوطٍ لهُ ولجام

3. التواضع والاعتراف

التواضع من القيم الأخلاقية الحبيبة إلى النفوس، لا سيما ممن لهم شأن في مجتمعاتهم؛ فذاك يكسبهم ود القلوب، ويقربهم من النفوس، وقد تجلت من ذلك صور في شعر عنترة، ترقى في سلم المثالية الأخلاقية، من ذلك قوله عن أمه[59]:

وأَنا ابْنُ سوْداءِ الجبين كأَنَّها ضَبُعٌ تَرعْرَع في رُسومِ المنْزل
الساق منها مثلُ ساق نعامةٍ والشَّعرُ منها مثْلُ حَبِّ الفُلْفُل
والثغر من تحتِ اللثام كأنه برْقٌ تلألأْ في الظّلامَ المُسدَل

إن هذا من عنترة ليس تبرمًا بأمه، ولا انتقاصًا من مكانتها في نفسه، ففي شعره كثير مما يوحي بتبجيله أمه، وعدم استنكافه من حالها ومكانتها؛ لكن عنترة في هذا النص الذي قاله وهو في قمة مجده البطولي، ينطلق من نفس متعالية النظرة، يحاول أن يضع الأمور في نصابها؛ فهو يرى أن القيم العليا والمعالي القيّمة ليس ما يرثه الرجل، بل ما يصنعه هو، ولا يهم بعد ذلك أيًّا كان أصله أو ماضيه؛ لذلك نجده في القصيدة نفسها يقول:

لا تسقني ماءَ الحياةِ بذلةٍ بل فاسقني بالعزِّ كاس الحنظل
ماءُ الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعزِّ أطيبُ منزل

فهل يقول هذا من يحس في نفسه بنقصَ، ناهيكَ أن يصرح بنقصه؟!

ومن صور التواضع والاعتراف قوله عن ماضي نفسه[60]:

أنا العبدُ الذي خُبِّرْت عنه رَعيْتُ جِمالَ قوْمي منْ فِطامي
أروحُ من الصَّباح الى مغيبٍ وأرقُدُ بينَ أطْنابِ الخِيامِ

وقوله عن حاضرها[61]:

ومن يكنْ عبد قومٍ لا يخالفهمْ إذا جفوهُ ويسترضي إذا عتبوا
قدْ كُنْتُ فِيما مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ واليَوْمَ أَحْمي حِمَاهُمْ كلَّما نُكِبُوا

وتواضعه هذا الذي ذكرناه، واعترافه بعبوديته التي مورست عليه صدر حياته، أيًّا كان ذلك الاعتراف دائمًا أو آنيًا، وكذلك إقراره بل تصريحه بشأن أمه المتواضع – وفق مقايس مجتمعه– : لونًا وحالًا ومكانة ونسبًا، دون أن يجد غضاضة من ذلك، نعد هذا التواضع والاعتراف مثالية أخلاقية عُليا؛ لأن ممارسة الشاعر لهذين الخلقين ليس ناتجًا عن شعور بالظعة، أو نتيجة تطبع على دونية أو دناءة، بل يمارس ذلك وهو يرى نفسه ذا عظمة وإباء وتميز، يحتاجه

(58) . السابق، ص191.
(59) . السابق، ص135.
(60) .السابق، ص188.
(61) . السابق،ص25.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

قومه ولا يحتاجهم، وفي الملمات والمدلهمات (يدعون عنتر)[62] وعنتر لا يدعوهم، وهو لعظمة نفسه لا يدَعُهُم دون أن يلبي نداءهم. إنه تواضع العظماء، وهو مثالية أخلاقية سامية، وليس هذا منا تكهنًا، فقد حمل عنا هو عبء ذلك فقال[63]:

أنا العَبدُ الذي بدِيار عبْسٍ رَبيتُ بعزَّةِ النَّفسِ الأَبيّه

إنهما (تواضع، واعتراف) حازا مثالية عليا؛ لأنهما جاء وسطًا بين رذيلتين: الغرور، والضعة والحقارة، وانظر إلى جوابه العظيم في تواضعه واعترافه حين قيل له: «أنت أشجع العرب وأشدها؟ قال: لا، قيل فبم شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل موضعًا لا أرى منه مخرجًا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان، فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأنثني إليه فأقتله»[64] وهذه بحد ذاتها سلوكيات عظيمة تنم عن نفس عالية المواهب والتأهيل.

ألا يعد التواضع السابق خلقًا مثاليًا، ينبع من نفس كريمة حين يصدر من شخص يرى نفسه كما عبر عنه بقوله[65]:

وإنّي قد سبقْتُ لكُلّ فَضلٍ فَهلْ من يرْتقي مثلي المراقي

ويرى منزلته لا تدانيها منزلة[66]:

سموت إلى عنانِ المجد حتى عَلوْتُ وَلمْ أجدْ في الجوّ ساعي

المحور الثاني

تجلي الأخلاق الواقعية في شعر عنترة

في المحور الأول تجلت لنا في شعر عنترة أخلاق مثالية، وتجليات قيمية تميز بها عن كثيرين. وفي هذا المحور سنقف مع طائفة من الأخلاق والقيم التي تتجلى في شعر عنترة، مما يشاطره فيه غيره، وسنركز فيه على خصوصية عنترة في هذه القيم.

1. علو الهمة

علو الهمة قيمة أخلاقية إيجابية يختلف حظ الأشخاص والمجتمعات منها، وغالب من يتصف بها هم أصحاب النفوس العظيمة ذوو الطموحات العليا التي تقتضي التضحيات الجسيمة، وهذا أمر معتاد؛ لأن الإنجازات لا تأتي إلا على جسور من التعب.

هذه السمة أو القيمة تحلى بها عنترة على نحو متميز، وكانت هي مفتاح التغيير في حياته، ومبعث التحول الذي طرأ عليه، ومكتنز القيم والأخلاق التي صدرت عنه والتزمها، وقد مارس ذلك عن وعيٍ لا عفوًا، وهذا مما يعطيه تميزًا إضافيًا، يقول[67]:

دَعني أَجِدُّ إلى العَلْيَاءِ في الطَّلَبِ وأبلغُ الغاية القصوىَ منَ الرتبِ

لأنه يرى أن الشرف هو ما حققته أنت، لا ما ورثته، والعليا ما اكتسبتها، لا ما وهبت لك، وهذا أمر يشهد العقل السليم بصحته، وأدت ظروف عنترة الخاصة التي عاشها إلى أن يتمسك بهذا المبدأ التمسك كله، ويعتقده منهجًا

(62) . ينظر: شرح ديوانه: ص-181 184، وشرح المعلقات التسع، ص253، وقد تكرر هذا النداء 9 مرات.
(63) . شرح ديوانه، ص217.
(64) . نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد، ص545.
(65) . شرح ديوانه،ص109.
(66) . السابق،ص96.
(67) . السابق،ص36.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

يسير عليه(68):

فأَما القائلونَ هزبرُ قومٍ فَذَاكَ الفَخرُ لا شَرَفُ الجدود

ويقول:

جوادي نسبتي وأبي وأمي حُسامي والسنانُ إذا انْتسبْنا

2 – تحقيق الذات: عنترة يدرك أنه عاش صدر حياته واقعا سيئًا مزريًا، وما كان لأحد أن يشفق عليه منه، ولا لشيء أن ينتشله منه، سوى جهده الخاص وهمته العالية، يقول(69):

إنْ كُنْتُ في عددِ العبيدِ فَهمَّتي فوق الثريا والسماكِ الأعزل
أو أنكرتْ فرسانُ عبس نسبتي فسنان رمحي والحسام يقرُّ لي

فهو يعرف ما يريد، وما الذي عليه أن يصنع، وكيف يصل إلى ما يريد(70):

أقمت بصارمي سوق المنايا ونلتُ بذابلي الرُّتَبَ العليَّه

فهمته العليا، وجهده الخاص هما وسيلته إلى تحقيق ما يريد(71):

وقدْ طَلَبْتُ منَ العَلْياءِ منزلة بصارمي لا بأُمِّي لا ولا بأَبي

وبهما وحدهما فعلًا حقق طموحه، ونال بغيته(72):

وبذابلي ومهندي نلتُ العلاَ لا بالقرابةِ والعديدِ الأَجزل

3 – همة مستمرة: يدرك عنترة أن الحياة قائمة على الصراع، وأن استمرار الإنجاز يقتضي استمرار الهمة العالية، واستمرار جدية السعي(73):

ما دُمْتُ مُرْتَقيًا إلى العَلْيَاء حَتَّى بَلَغْتُ إلَى ذُرَى الجَوْزَاءِ
فَهُنَاكَ لا أَلْوِي عَلى مَنْ لاَمَنِي خوْفَ المَمَاتِ وَفُرْقَةِ الأَحْياءِ
فلأغضبنَّ عواذلي وحواسدي ولأَصْبِرنَّ عَلى قِلَى وَجَوَاءِ
ولأَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شهَوَاتِهَا حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفاءِ

ولذلك عليه أن يروض نفسه على دفع ضريبة الاستمرار في دفع مقتضيات استمراره في السعي في تحقيق المعالي، ولعله قد فعل حتى ألف ذلك واعتاده، وأصبح ركوبه المشاق، وملازمته للضنى هو المعتاد، وإذا فارق ذلك بعض الوقت يصبح عليلًا(74):

أَلِفْتُ السُّقْمَ حتى صارَ جِسْمي إذا فقدَ الضنى أمسى عليلا

4 – التعالي عن المعيقات: (الهمة العليا) خلق يتمناه كثيرون، لكنه لا يتأتى إلا للقليل من البشر؛ لما يقف أمام صاحب الهمة العالية من عقبات وعوائق؛ ولما يقتضيه سيره في ركابها من تضحيات جسام، كما قال المتنبي(75):

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

(68) . السابق،ص65.
(69) . السابق،ص134.
(70) . السابق،ص218.
(71) .السابق،ص36.
(72) . السابق،ص134.
(73) .السابق،ص22.
(74) . السابق،ص114.
(75) . اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، المعري، ص1085.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

والعوائق التي تقف أمام صاحب الهمة العالية قد تكون داخلية ذاتية، مبعثها النفس، وقد تكون خارجية تنبع من محيط الشاعر وبيئته، وقد أدرك عنترة ذلك عن وعي تام، وتهيأ له، وأعلن استعداده لذلك، وهذا مما يميزه بين أقرانه، فمما قاله في ذلك عن العوائق الخارجية[76]:

حاربيني يا نائباتِ اللَّيالي عنْ يميني وتارةً عن شمالي
واجْهَدي في عَداوَتي وعِنادي أنتِ واللهِ لم تُلِمّي ببالي
إنَّ لي همةً أشدُّ من الصخـــر وأقْوى منْ راسياتِ الجبال

ولكن تظل العوائق الداخلية هي الأشد أثرًا في العزائم، وهي السهام الأكثر فتكًا بأصحاب الهمم، وقد أدرك عنترة ذلك؛ ولذلك تكرر منه في مواقف عديدة، وفي نصوص كثيرة إعلان تحرره من هذه العوائق، وعدم استسلامه لها، ومن شواهد ذلك قوله[77]:

فدعوني منْ شربِ كأسٍ مدامٍ منْ جوارٍ لهنَّ ظرْفٌ وطيبُ
وَدَعُوني أَجُرُّ ذَيلَ فَخَارٍ عِندَما تُخْجِلُ الجبانَ العُيُوبُ

وقوله[78]:

في الخيل والخافِقاتِ السُّودِ لي شُغُلٌ ليْس الصَّبابةُ والصهباء من شُغُلي
لقد ثناني النهى عنها وأدَّبني فلسْتُ أبكي على رسْمٍ ولا طَلل

وقوله[79]:

نَديمي رعاكَ اللهُ قُمْ غَنّ لي على كؤوسِ المنايا مِن دمٍ حينَ أشرَبُ
ولاَ تسقني كأْسَ المدامِ فإنَّها يَضلُّ بها عقلُ الشُّجَاع وَيذهَبُ

وقوله[80]:

ولا تذْكرا لي طيبَ عيْش فإنما بلوغُ الأّماني صحَّتي وسقامي
وفي الغزو ألقى أرغدَ العيش لذَّةً وفي المجدِ لا في مشربٍ وطعام

وقوله[81]:

نديميّ إمّا غبتما بعد سكرةٍ فلا تذكرا أطلالَ سلمى ولا هندِ
ولا تَذْكرا لي غيرَ خَيلٍ مُغيرةٍ ونقعَ غبارٍ حالك اللّون مسودّ
فإنّ غبارَ الصّافِناتِ إذا علا نشقتُ لهُ ريحًا ألذَّ منَ النّدّ

وقوله[82]:

هجرت البيوت المشرفاتِ وشاقني بريق المواضي تحت ظلّ قتام

وقوله[83]:

(76) . شرح ديوانه، ص131.
(77) . السابق،ص28.
(78) . السابق، ص 136 – 137.
(79) . شرح ديوانه، عناية أحمد سعيد، ص16.
(80) . السابق، ص16.
(81) . شرح ديوانه،ص59.
(82) . السابق،ص190.
(83) . شرح ديوانه، عناية أحمد سعيد، ص15.

المجلد(5) العدد(1) ديسمبر 2022م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

سَلا القلبَ عَمّا كان يهْوى ويطْلبُ وأصبحَ لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعدَ سُكْرٍ وانتخى بعد ذِلَّةٍ وقلب الذي يهوى العلى يتقلبُ

أي وعي وأي همة عند من تصدر عنه هذه النصوص كلها، وغيرها أيضًا في إدراك طبيعة العوائق الذاتية، وإعلان استعداده التام لتجاوزها؟!

وهو يتسلح بأمور كثيرة تعينه على ذلك، منها[84]:

سأَصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحْني عَواذِلي وحتى يضجَّ الصبرُ بين جوانبي

ومن يكن هذا شأنه، فقمن أن يحقق ما يريد، وحري أن يبلغ من الغايات أعلاها.

5 – صاحب الهمة مبادر: مما يروق متتبع الشعر القيمي عند عنترة أنه يجده كثيرًا ما يحوي الجانبين التطبيقي والتنظيري؛ مما يشعره أنه يقرأ لفيلسوف مجرب، لا لأعرابي يعيش في بادية في الصحراء، من ذلك قوله في صورة تنظيرية لا تخلو من فرادة قال فيها[85]:

وَلَلمَوتُ خيرٌ للفَتى من حياتِهِ إذا لَمْ يثِبْ للأَمرِ إلاَّ بقائدِ
فعالجْ جسيمات الأمور ولا تكنْ هبيتَ الفؤادِ (همةً للسوائدِ)

عنترة هنا يعبر عن موقف قيمي تعبيرًا ينبع من همة عالية ونفس متعالية تمجد المبادرة، وتعيب على الإنسان سلبيته وعجزه عن أن يحقق ما يريد إلا أن يجد من يأخذ بيده، فعنترة يرى أن مثل هذا إنسان لا يستحق البقاء، وليس له حق في الحياة؛ لأنه عبء عليها، ويقرر عنترة أن الإنسان السوي ذا الهمة العالية هو من يبادر للمعالي، ويتصدى بنفسه للأمور العظيمة ولو كان وحيدًا، لا يتكئ على أحد، ولا ينتظر منه عونًا.

2. شجاعة فذة

يزخر شعر عنترة بالحديث عن الشجاعة، وتتماهى فيها وبها ومعها حياة عنترة؛ بل تكاد تختزل حياته كلها، على الأقل في المخزون الثقافي العربي، وما تختزنه الذاكرة الجمعية العربية لعنترة. وكان الباحث قد رأى تجاوز الكتابة عن خلق الشجاعة في شعر عنترة؛ لأسباب، منها:

أ– وإن كان الأصل أن الشجاعة من القيم الإيجابية التي يحمد صاحبها؛ لكن هذا الخلق في شعر عنترة كثيرًا ما يقترن بنرجسية، وفخر شديد لا ينسجمان مع طبيعة التجليات القيمية الإيجابية التي يدور حولها البحث، وهذا السبب الرئيس.

ب – أيضًا تجنبًا للتكرار؛ فجل ما كتب عن عنترة قديمًا وحديثًا يدور حول شجاعته، وللباحث كتابات عدة متفرقة في ذلك.

فإذا تجَوَّزنا في التفصيل عن هذا الخلق – بما يوازي حضوره الشعري– للاعتبارين السابقين، فلن نتجاوزه كليًا؛ لئلا يقال إنا قصرنا بتجاوزه، أو يُظَن أنا غلفنا عنه أو أهملناه؛ لذا رأينا أن نقف معه قليلًا، بما لا يتعارض كثيرًا مع المحظورين الآنفين.

فمن الشواهد التي تتجلى فيها شجاعة عنترة وقوة باسه قوله متحدثًا عن هيبته التي ملأت الآفاق[86]:

ولو أرْسلْتُ رُمحي معْ جَبانٍ لكانَ بهيْبتي يلْقى السِّباعا
ملأْتُ الأَرضْ خوْفًا منْ حُسامِي وخصمي لم يجدْ فيها اتساعا

(85) . السابق،ص57. ما بين القوسين يروى أيضًا (همه للوسائدِ) ولعله الأصوب.
(86) . السابق،ص 90.

إذا الأَبْطالُ فرَّت خوْفَ بأْسي ترى الأقطار باعًا أو ذراعا

وهل سمع السامعون باعتداد رجل بقوته وهيبته بمثل قول عنترة[87]:

إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وتتجلى قوته، وصورة من صور فعله القتالي وما ينتج عن ذلك من رعب في قلوب الأعداء، وتتعاظم شجاعته وشدة بأسه في نفسه على نحو شديد المبالغة في قوله[88]:

خلقتُ من الحديدِ أشدَّ قلبًا وقد بليَ الحديدُ وما بليتُ
وَإِني قَدْ شَربْتُ دَمَ الأَعادي بأقحافِ الرُّؤوس وَما رَويتُ
وفي الحَرْبِ العَوانِ وُلِدْتُ طِفْلا ومِنْ لبَنِ المَعامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فما للرمحِ في جسمي نصيبٌ ولا للسيفِ في أعضاي قوتُ

ويصور أن الشجاعة عنده أصبحت كالشيء الغريزي، والشهوة الحبيبة إلى النفس، يقول[89]:

أكرُّ على الفوارس يوم حربٍ ولا أخشى المهنَّدةَ الرِّقاقا
وتطربني سيوفُ الهند حتى أهيمَ إلى مَضاربِها اشْتياقا
وكاساتُ الأَسنَّةِ لي شرابٌ ألذُّ به اصطباحًا واغتباقا
وأطْرافُ القَنا الخَطِّيِّ نَقْلي[90] وريحاني إذا المضمارُ ضاقا

ونجده في أكثر من موطن يزعم أنه حارب الفرس وهزم جيش كسرى، من ذلك قوله[91]:

سلوا النُّعمانَ عنّي يوْم جاءَتْ فوارس عصبة النار الحميهْ
أقمت بصارمي سوق المنايا ونلتُ بذابلي الرُّتَبَ العليَّه

وقوله الممتلئ مبالغة وغرورًا[92]:

ولقد حملت على الأعاجم حملة ضجت لها الأملاك في الأفلاك

ج – تبرير إيجابي: من القيم الإيجابية في باب الشجاعة تبرير عنترة لشجاعته، وبيان سر إقدامه، من ذلك قوله مخاطبًا حبيبته عبلة[93]:

يا عَبلُ أينَ من المَنيَّةِ مَهْربي إن كانَ ربي في السَّماءِ قَضاها

وأمه كذلك تخاف عليه القتل؛ لذا لا تألو جهدًا في تثبيطه عن القتال، لكنه يسلك معها مسلك التبرير نفسه الذي رأيناه مع عبلة، لكنه يبسط ويفصل، يقول[94]:

تُعَنِّفني زَبيبةُ في المـلاَمِ على الإقدام في يومِ الزّحام
تخافُ عليَّ أن ألقى حمامي بطعن الرُّمح أو ضربِ الحسام
مقـالٌ ليسَ يَقْبَلُـهُ كِـرامٌ ولا يرضى به غيرُ اللّئام

(87) . السابق،ص128.
(88) . السابق،ص38.
(89) . السابق،ص104.
(90) . النقل: مَا (يُتَنَقَّلُ) بِهِ عَلَى الشَّرَابِ من فواكه وكوامخ وَغَيرهَا وَمَا يتفكه بِهِ من جوز ولوز وبندق وَنَحْوهَا. المعجم الوسيط، 949/2.
(91) . شرح ديوانه ص216 – 217.
(92) . السابق،ص111.
(93) . شرح ديوانه، عناية أحمد سعيد، ص158.
(94) . شرح ديوانه، ص188.

يخوضُ الشَّيْخُ في بَحْر المنايا ويرْجعُ سالمًا والبَحْرُ طامِ
ويأْتي الموْتُ طِفلًا في مُهودٍ ويلقى حتفهُ قبلَ الفطام

وعنترة في هذا يثوب إلى عقل راجح ونفس مستقرة؛ استفاد من مدرسة الحياة وتجارب الأيام؛ لأن المألوف كثيرًا أن الإنسان يبرر لجبنه وقعوده، ويعلل لتقصيره وتخاذله، لا لشجاعته وإقدامه.

3. قيم أقل تجليًا:

ثمة قيم أخلاقية أخرى عديدة في شعر عنترة، لكنها أقل تجليًا من القيم السابقة، وليس لعنترة فيها كبير تميز عن غيره، التركيز الكبير عليها خلاف منهجيتنا في البحث، وإهمالها كلية كذلك خلاف الأصل؛ فما دمنا بصدد الحديث عن التجليات الأخلاقية في شعر عنترة، فمن حقها أن نشير إليها بما يناسب مستوى حضورها في شعره؛ لتكتمل لدينا اللوحة القيمية عند الشاعر، فمن تلك القيم التي أشار إليها في شعره:

أ – (الوفاء): فهو يحرص عليه، ويبذل ما يلزمه لتحصيله، ويكف نفسه عن كل ما يخترم هذه القيمة النبيلة أو ينتقص من هذا الخلق الكريم، يقول في ذلك[95]:

ولأَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شهَوَاتِهَا حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفاءِ

وهو يتغنى بهذا الخلق، ويفتخر بكونه من أهله، المتصفين به، الملازمين له على الرغم من جحود الجاحدين[96]:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ أهلَ الجُحُود مَقالَ فتى وَفِيٍّ بالعُهُود

والوفاء عنده قيمة خلقية محضة مبرأة عن النفعية، ممتدة مع الزمان والمكان: طولًا وعرضًا، أفقًا ورأسًا، ويكون التزامه بها مع الجميع، بما فيهم أهل الجحود الذين ذكرهم في الشاهد السابق، وهو يذكر بهذا الأمر الأقربين والأبعدين، ويخاطب محبوبته عبلة، مبينًا لها وفاءه لها، على الرغم من وجود أجمل البدائل وأقوى المنافسين لها[97]:

لا تَصْرميني يا عُبيلُ وَرَاجعي فيَّ البصيرة نظرة المتأمل
فلربَّ أملحَ منكِ دلاًّ فاعلمي وأَقرَّ في الدّنيا لعينِ المُجْتلي
وَصَلَتْ حبالي بالذي أنا أهلُهُ من ودها وأنا رخيُّ المطول

ب – ومن تلك القيم أيضًا أنه حمال للمكاره وللأمور العظام التي يعجز عن حملها أولو العزم من الرجال، بل تخر لثقلها الجبال الشوامخ الرواسي، يقول[98]:

وإني لحمالٌ لكلِّ ملمةٍ تَخِرُّ لها شُمُّ الجبالِ وَتَرْتَعَجُ

وهو لعظمة نفسه لا يندم على شيء أصابه، أو أمر فاته[99]:

وإذا حملتُ على الكريهةِ لم أقلْ بعد الكريهةِ ليتني لم أفعل

ج – وهو صفوح عمن جهل عليه، كريم التعامل مع ألد أعدائه، يقول[100]:

يُخبرُكِ من حَضَرَ الشآمَ بأَنني أصفيتُ ودًّا من أرادَ هلاكي
ذلَّ الأَلى احتالوا عليَّ وأصبحوا يتشفعون بسيفي الفتاك
فعفَوتُ عن أموالهم وحريمهم وحميتُ رَبعَ القومِ مثل حِماك

(95) . السابق،ص22.
(96) . السابق،ص64
(97) . السابق،ص120 – 121.
(98) . السابق، ص 42.
(99) . السابق،ص128.
(100) . السابق،ص110 – 11.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

– ذلك أنه كما يقول عن نفسه[101]:

إني امرؤٌ سَمْحُ الخليقةِ ماجدٌ لا أتبعُ النفسَ اللَّجوجَ هواها

د – وهو صاحب إنصاف، ويتعامل بالفضل مع الأعداء كما رأينا، وهو كذلك مع إخوانه وأحبابه، بل أكثر تفضلًا وإنصافًا[102]:

ولما رزأْتُ أخا حِفاظٍ سِلْعَةً إلاّ له عندي بها مِثْلاها

هـ – ومن الأخلاق النادرة في شعره، وعند غيره من الشعراء أيضًا (التفاؤل)، فقد عودنا الشعراء على الشكا والبكا والتشاؤم والتبرم، ومن صور التفاؤل عند عنترة، والشعور الطاغي بالسعادة قوله[103]:

وأسعَدَني الزمانُ فصار سَعْدي يشقُّ الحجْبَ والسّبع الطّباقا

وقوله[104]:

أَنا العبْدُ الذي سَعْدي وجَدّي يفوق على السهى في الارتفاع

إنها قيمة إيجابية نادرة عند الشعراء تفرد بها عنترة أو كاد. وهو لتفاؤله، ولتحالفه مع السعادة يرى أن أسباب التشاؤم وعوالمه ومعالمه أصبحت تعاديه، يقول[105]:

وعاداني غرابُ البين حتى كأَنّي قد قتَلْتُ له قَتيلا

و – ومن القيم التقليدية المألوفة عند العرب التي تجلت في شعر عنترة: حماية الجار، وإكرام الضيف، قال في ذلك[106]:

وإني لأحمي الجارَ منْ كلّ ذلةٍ وأَفرَحُ بالضَّيفِ المُقيمِ وأَبهجُ

ز – ولتغلغل القيم الأخلاقية في شعر عنترة كما في نفسه، وتحكمها في وعيه ولا وعيه؛ فإن تجليها لم يغب عنه حتى في لحظات السكر، بل شأنه في ذلك شأنه في حال صحوه، يقول[107]:

فإذا شربتُ فإنني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلم
وإذا صَحَوْتُ فما أُقصِّرُ عنْ ندىً وكما عَلمتِ شمائلي وَتَكَرُّمي

ص – الواقعية: نجد عنترة في شعره أحيانًا ينزل من برج المثالية القيمية إلى واقع القيم القائمة، وإن كان تجلي هذا الأمر في شعره قليلًا، لكننا نجد له فيه إسهامًا على المستويين: التنظيري، والتطبيقي، فمن تنظيره في ذلك قوله[108]:

وإذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظالمًا واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل

من خلال المثالية التي عهدناها عن عنترة، كنا نتوقع أنه سيوجه مخاطبه بالصفح والترفع، ومقابلة الإساءة بالإحسان، لكنه فاجأنا بتوجيه منصوحه بمواجهة الظلم بظلم مثله، ومقابلة ذوي الجهالة بنحو صنيعهم، وهو بهذا يكون قد نزل من عالمه المثالي إلى عالم الواقع؛ لأن هذا كان أمرًا معروفا في الجاهلية، وهو الواقع السائد بين البشر، بل بين

(101) . السابق،ص109.
(102) . السابق،ص208.
(103) . السابق،ص104.
(104) . السابق،ص96.
(105) . السابق،ص114.
(106) . السابق،ص42.
(107) . السابق،ص–169 170.
(108) . السابق،ص134.

المخلوقات، وعنترة نفسه يعيش هذا الواقع ويخضع له، يقول[109]:

أثني عليَّ بما علِمْتِ فإنني سمحٌ مخالقتي إذا لم أظلم[110]
فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلميَ باسلٌ مرٌّ مَذاقَتهُ كَطعم العَلْقم

المحور الثالث

التنظير القيمي في شعر عنترة

علمنا أن القيم الأخلاقية عند عنترة أثيرة وأصيلة، وهي في نفسه عميقة الحضور؛ لذا نراه لا يكتفي بالتغني بها، وذكر تحليه بها، بل تجاوزٌ لفلسفة ذلك والتنظير له، بما يناسب عصره وبيئته. وقد تعدد خطابه الشعري في ذلك: فنوع بين الإنشاء والخبر، وبين الإشادة والتحسين لما يراه زينًا، والتقبيح لما يراه شينًا، وبين الأمر والنهي: التماسًا ونصحًا. كل ذلك صدر من بدوي عاش صدر حياته عبدًا يقضي حياته بين الرعي والحلب والصر، وفي هذا عجبًا لا ينقضي. ففي قوله[111]:

لا يحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ولا ينالُ العلى من طبعهُ الغضبُ

كأننا نقف أمام فيلسوف عظيم – لا أعرابي من بني عبس– ينظر لقيم أخلاقية عليا، صاغها بأسلوب فذٍ جمع: سمو الحكمة، وروعة البيان، وتناسق التركيب، فضلًا عن: الدقة، والوضوح، والإيجاز، والجزالة والبساطة، وفرض هذا البيت نفسه على المتلقين بعده؛ فكتب له الشهرة والذيوع، حتى أصبح مضرب مثل في بابه، ولو قدر أن يكون للأخلاق الصالحة لبني الإنسان ديوانًا لكان هذا البيت من عيون قصيده وغرر فرائده.

عنترة في قوله هذا وإن كان يُنَظِّر، ويطلق قاعدة وحكمًا، ولا يظهر في البيت لـ(الأنا) ذكر، لكن المتلقي العربي من خلال ما بني في مخزونه الثقافي عن السمو الأخلاقي لعنترة، يحس أن عنترة أصدق أو من أصدق من تمثل القيم التي يحملها هذا البيت، وكأنه إنما يعني نفسه بحق وجدارة.

وثمة تنظيرات قيمية أقامها على أسلوبي الأمر والنهي، منها قوله[112]:

احذرْ محلَّ السوءِ لا تحللْ به واذا نبا بكَ منزلٌ فتحـول

وقوله[113]:

واختَرْ لِنَفْسِكَ منْزلًا تعْلو به أَوْ مُتْ كريمًا تَحْتَ ظلِّ القَسْطَل

وقوله[114]:

ولاَ تَفِرَّ إذا ما خُضْتَ معركةً فما يَزيدُ فِرارُ المرْءِ في الأَجل

وقوله[115]:

ولاَ تُجاورْ لئامًا ذَلَّ جارُهُمُ وخلِّهِمْ في عِرَاصِ الدَّارِ وارْتَحِلِ

الأمر والنهي في الأبيات السابقة وإن كان أي منهما غالبًا ما يفيد الالتماس كما يقول البلاغيون[116]، وقد يفيد

(109) . السابق، ص167.
(110) . مخالقتي : معاشرتي. وتروى مخالطتي.
(111) . شرح ديوانه، ص25.
(112) .السابق، ص119
(113) . السابق، ص134.
(114) . السابق، ص136.
(115) . السابق نفسه.
(116) . ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، 76.

النصح بالتزام القيم التي تحملها الأبيات، لكنَّ ثمة أمرًا دقيقًا تجلى لنا عند تتبع منظومة الخطاب التنظيري القيمي عند الشاعر؛ ذلك أن الأبيات السابقة وما صيغ صوغها (مرتكزًا على أسلوبي الأمر والنهي) ينسجم كثيرًا مع الخطاب التنظيري القيمي المتكئ على الأساليب الأخر: الشرط، والإخبار،... سواء كان حديثه بذلك عن نفسه، أو عن غيره. قابل الشواهد الأربعة السابقة بالشواهد الأربعة اللاحقة: الأول بالأول والثاني بالثاني، وهكذا ستجد ترابطًا بين كل، وكأن ثانيهما نتيجة للأول، وللعلم فإن اختيار الأبيات وترتيبها جاء عفوًا غير مقصود؛ وهذا يوحي بمدى ترابط المنظومة القيمية في شعر الشاعر؛ ربما لانتظام هذه القيم حياته، وسيطرتها على نفسه، وتماهيه معها.

إذا كان في الشاهد التنظيري الأول وجه نصحه لمخاطبه بالحذر من البقاء في منزل سوء، وينصحه بالتحول عنه، فإنه هنا يصدر حكمه عائبًا من فقد كرامته وأكب على رسم دارس يندبه[117]:

لقدْ ذلَّ منْ أمسى على رَبْعِ منْزلٍ ينوحُ على رسمِ الدَّيار ويندبُ

وإذا كان في الشاهد الثاني أعلاه وجه نصحه لمخاطَبه بالحرص على كل موطن يجد فيه كرامته ورفعته، فإنه هنا يقرر أن موته محافظًا على عزته وكرامته لا تعدله لذة، بل هو رأس كل غنيمة[118]:

موتُ الفتى في عزهِ خيرٌ له منْ أنْ يبيتَ أسير طرفٍ أكحل

وفي الشاهد الثالث أعلاه نهى مخاطَبه عن الفرار من معترك الحروب، وعلل نهيه ذلك، فإنه هنا يؤكد تعليل نهيه السابق عن الفرار[119]:

فالموتُ لا يُنْجيكَ منْ آفاتِهِ حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندل

وفي الشاهد الرابع أعلاه نهى مخاطَبه ناصحًا إياه باجتناب البقاء مع أناس لا يقدرون المكارم، حاثًّا إياه على التحول عنهم، وهو هنا يرى أن من لا يسعى إلى المعالي ولا يُقِّدر المكارم هو من زمرة اللئام، ولا يستحق أي تقدير ولا اعتبار، ولو من أقرب الناس إليه، وسواء في حياته أو حين رحيله، يقول[120]:

إذا قنعَ الفتى بذميمِ عيشٍ وَكانَ وَراءَ سَجْفٍ كالبَنات
وَلَمْ يَهْجُمْ على أُسْدِ المَنايا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنات
ولم يقرِ الضيوفَ إذا أتوهُ وَلَمْ يُرْوِ السُّيُوفَ منَ الكُماةِ
ولَمْ يبلَغْ بضربِ الهامِ مجدًا ولَمْ يكُ صابرًا في النائباتِ
فَقُلْ للنَّاعياتِ إذا بكَتهُ أَلا فاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِباتِ
ولا تندبنَ إلاَّ ليثَ غابٍ شُجاعًا في الحُروبِ الثَّائِراتِ

ومن التنظير أو بمعنى أدق التقرير القيمي المألوف قوله[121]:

لعمري ما الفخارُ بكسْبِ مالٍ ولا يُدْعى الغَنِيُّ منَ السُّرَاة

فهذا الأمر معروف لا جدة فيه، لكن على المستوى القولي التنظيري، أما واقع الناس فأكثرهم على خلافه قديمًا وحديثًا، ويحسب للشاعر تشيعه للقيمتين اللتين يحملهما البيت، وإعلاؤه من شأنهما؛ فهو يعلن إسقاطه المال وجودًا/عدمًا من منظومة الاعتبار القيمي، وهذا الإعلان من الشاعر يعد مثالية إذا نظرنا إليه بعين الواقع؛ ولعل هذا

(117) . شرح ديوانه عناية أحمد سعيد، ص16.
(118) . شرح ديوانه، ص134.
(119) . السابق نفسه.
(120) . السابق،ص39.
(121) . السابق نفسه.

يفسر طبيعة تنظيره القيمي في الجانب المالي، وموقفه الفعلي من ذلك، نحو: كرمه الزائد، فإنه كما قيل عنه: كان «أجود العرب بما ملكت يداه[122]»، وكذلك عدم حرصه على المال، وتغنيه المتكرر بسلوكه الذي يراه السلوك القيمي المثالي في هذا المضمار، كقوله[123]:

فأرى مغانمَ لو أشاء حويتها فيصدُّني عنها كثيرُ تحشمي

وقوله[124]:

يخبرك من شهد الوقائع أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وقوله[125]:

ويَوْمَ البَذْلِ نعْطي ما مَلَكْنا ونملا الأرضَ إحسانا وجوداُ

ومزاوجته بين التنظير لهذا الأمر وادعاءاته المتكررة القيام به يفرض على المتلقي التسليم بتمثل الشاعر هذا الخلق بمستوى رفيع.

نتائج البحث وتوصياته:

ختامًا توصل الباحث من خلال بحثه هذا إلى نتائج أهمها:

1. عرب الجاهلية كانوا ذوي فضائل وقيم كريمة متأصلة فيهم، وكانوا كثيرًا ما ينفرون مما يعيب، ويتسامون عن الرذائل.
2. التنظير القيمي في شعر عنترة يوحي أن المجتمع العربي قبل الإسلام بلغ مستوى رفيعا من النضج والوعي.
3. ما نلحظه من ترابط المنظومة القيمية في شعر عنترة؛ ربما يرجع لانتظام هذه القيم حياته، وسيطرتها على نفسه، وتماهيه معها.
4. خلق العفاف في شعر عنترة حاز مثالية يعز نظيرها عند غيره من شعراء الجاهلية، ويَظهَر أنه انعكاس عن خلق أصيل عند الشاعر، يخلو من التكلف والادعاء، وإذا كان ثمة دعوى شعرية تبرز حقيقة صادقة في حياة صاحبها، فالتجلي القيمي لخلق العفاف في شعر عنترة وحياته.
5. خلقا: (التواضع، والاعتراف) عند عنترة حازا مثالية عليا؛ لأنهما جاءا وسطًا بين رذيلتين: الغرور، والضعة والحقارة.
6. يوحي شعر عنترة أن (علو الهمة) كان مفتاح التغيير في حياته، ومبعث التحول الذي طرأ عليه، ومكتنز القيم والأخلاق التي صدرت عنه والتزمها، وأنه قد مارس ذلك عن وعيٍ لا عفوًا، وهذا مما يعطيه تميزًا إضافيًا.

ويوصي الباحث بإجراء دراسات مماثلة لشعر شعراء جاهليين آخرين؛ لتتبعٍ التجليات القيمية في أشعارهم.

(122) . شرح المعلقات التسع، ص214.
(123) .192ص ،هنلويد حرش .
(124) .172ص ،قبلسلا.
(125) 50ص ،قبلسلا .

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.48

قائمة المراجع

القرآن الكريم
1. ابن حزم، أبو محمد،1983/1403، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
2. ابن خلكان،1994م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط1.
3. ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
4. ابن منقذ، أسامة، لباب الآداب، 1407هـ – 1987م، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط2.
5. أبو شُهبة، محمد بن سويلم، 1427 هـ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم – دمشق، ط8.
6. الأفطسي، ابن هبة الله، 1425هـ، المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
7. الألباني، محمد ناصر، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
8. الأندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.
9. البُرِّي، ابن أبي بكر التِّلمساني، 1403 هـ – 1983 م، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط1.
10. البغدادي، عبد القادر، 1418هـ – 1997م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4.
11. البَلَاذُري ، أحمد بن يحيى،1417هـ – 1996م، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط1.
12. ابن عبد ربه، أبو عمر، 1404هـ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
13. التبريزي، أبو بكر، 1352هـ، شرح القصائِد العشر، إدارة الطباعة المنيرية.
14. التبريزي، الخطيب، 1412هـ– 1992م، شرح ديوان عنترة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
15. الجاحظ، عمرو بن بحر، 1424هـ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
16. الجمحي، ابن سلّام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
17. الجندي، علي، 1412هـ – 1991م، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث.
18. خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط4.
19. الخنساء، الديوان 1425هـ 2004م، عناية حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2.
20. الدمشقي، ابن كثير، 1408هـ– 1988م، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1.
21. الدينوري، ابن قتيبة، 1423هـ، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة.
22. الزركلي، خير الدين،، أيار / مايو 2002م، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15.
23. الزَّوْزَني، حسين بن أحمد، 1423هـ – 2002م، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، ط1.

24. سعيد، أمين، شرح ديوان عنترة بن شداد، المطبعة العربية بمصر، القاهرة.
25. السيوطي، جلال الدين، 1386هـ – 1966م، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي.
26. الشافعي، ابن الملقن، 1425هـ2004–م، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1.
27. شيخو، رزق الله بن يعقوب، 1913م، مجاني الأدب في حدائق العرب، الآباء اليسوعيين، بيروت.
28. ضيف، شوقي ، العصر الجاهلي، دار المعارف.
29. عبد الرحمن، ياسر، 1428هـ – 2007م، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1.
30. علي، محمد عثمان، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، دار الأوزاعي، بيروت، ط1.
31. عمر، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، 1429هـ – 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1.
32. مصطفى، إبراهيم/الزيات، أحمد/عبد القادر، حامد/النجار، محمد) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
33. المعري، أبو العلاء، 1429هـ – 2008م، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1.
34. منسوب للشيباني، أبي عمرو، 1422هـ – 2001م، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1.
35. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، 1423هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1.
36. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.